ISSN 25185985

مجلة أبحاث

ABHAT JOURNAL

دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب جامعة سرت - ليبيا

جامعة سرت: ص.ب 674 سرت -ليبيا
Tel: +218 54 5260361
Email: Abhat@su.edu.ly

18

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت - ليبيا
العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021 م

المشرف العام

د. فرحـه مفتاح عبد الله

رئيس التحرير

د. صلاح محمد اجبارة

أعضاء هيئة التحرير

د. لطيفة عمر عبد السلام
د. حنان مفتاح شعبان
أ. إبراهيم محمد فرج
أ. سالم محمد درياق

المراجعة اللغوية
د. فوزية عبد الحفيظ الواسع

الهيئة الاستشارية

د. حسن مسعود أبو مدينة
د. محمد الساعدي أصبيع
د. محمد عمر رمضان
د. سعد عمر عبد العزيز

توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير لمجلة أبحاث عبر العناوين الآتية

جامعة سرت: ص.ب 674 سرت-ليبيا

Tel: +218 54 5260361

Email: Abhat@su.edu.ly

http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت

ABHAT JOURNAL

FACULTY OF ARTS SIRTE UNIVERSITY LIBYA

دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا

رقم الإيداع القانوني

2015 / 393م

رقم الايداع الدولي

ISSN 2518 5985

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة سرت

جميع البحوث والآراء التي تنشر في المجلة لا تعبّر إلا عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة.

العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021 م

شروط النشر:

- تعنى المجلة بنشر البحوث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، كما تقبل المجلة بحوثاً في تخصص اللغتين الانجليزية والفرنسية.
- يجب ألا يكون البحث قد سبق نشره أو الدفع به لأية مطبوعة أخرى أو مؤتمر علمي.
- أن يكون للبحث ملخص بالغة التي كتب بها لا يتجاوز 250 كلمة وعدد من الكلمات المفتاحية لا تتجاوز 5 كلمات.
- أن تكون للبحث مقدمة تثار فيها الإشكالية التي يرغب الباحث في تناولها بالدراسة والتحليل، وكذلك تحتوي على أهمية البحث وأهدافه وفروضه والمناهج المتبعة في البحث العلمي.
- أن يكون العمل ذا قيمة علمية (يتم تحديدها من قبل لجنة علمية مختصة).
- أن يكون البحث مراعياً للأصول العلمية في البحث العلمي والتوثيق.
- ينبغي ألا تزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة.
- يطبع متن البحث بحجم (14) وبخط (Traditional Arabic) للبحوث باللغة العربية، و(Times New Roman) للبحوث باللغة الانجليزية والفرنسية.
- تعطى الاقتباسات والتعليقات والهوامش أرقاماً مسلسلة في متن البحث.
- تلحق الهوامش بآخر البحث بحجم (12)، على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.
- تخضع البحوث التي ترد إلى المجلة للتقييم من قبل أساتذة متخصصين، وذلك وفقاً للأسس المتبعة. وقد يعاد البحث إلى كاتبه لإجراء بعض التعديلات النهائية حسب رأي المقيمين.
- على الباحث اللإلتزام بالتعديلات المطلوبة سواءً كانت من لجان التحكيم أو لجان التدقيق اللغوي أو لجان المراجعة الفنية والإخراج.
- يرسل البحث على البريد الإلكتروني للمجلة Abhat@su.edu.ly أو يقدم على قرص مضغوط (CD) إلى مقر المجلة بكلية الآداب بجامعة سرت. بصيغة word ونسخة بصيغة pdf

- يكتب الباحث اسمه، وبريده الإلكتروني ورقم هاتفه وجهة عمله، وعنوان البحث على واجهة البحث.
- يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث للمرة الأولى.
- البحوث المقدمة إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء أُنشرت أم لم تنشر.
- ترسل إلى صاحب البحث المنشور نسخة من العدد الذي نشر فيه البحث. إذا كان الإصدار ورقي.
- يشترط في قبول البحوث التزامها بالشروط السابقة.

2021م

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
الأثر الفني لأسلوب الشرط في تشكيل الصورة البلاغية د. خالد إبراهيم أحمد أبو النجا	**37-9**
واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة وأثرها في تحقيق الأداء المؤسسي المتميز لدى اعضاء هيئة التدريس بأكاديمية الدراسات العليا فرع إجدابيا د. سليمان مفتاح الشاطر/ أ. نصر إدريس عبد الكريم/أ.خالد محمد فرج	**67-38**
اتجاهات الشباب الليبي نحو الهجرة غير الشرعية "دراسة ميدانية ببلدية حي الأندلس، طرابلس" د. نجية علي عمر الهنشيري	**91-68**
الحملة الإيطالية على فزان 1913م–1914م أ. عائشة الجروشي علي	**112-92**
الخمريات عند ابن زيدون أ. مرعي أرحومة جمعة الجالي	**134-113**
مبادئ دعوة الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما تقررها سورة الأنبياء دراسة موضوعية أ. م. د. حسن ناصر أحمد سرار/أ. م. د. أحمد محمد قاسم مذكور	**165-135**
المنهج العلمي عند عبد الرحمن بن خلدون في دراسة التاريخ " أسسه ومصادره ونتائجه والنقد الموجه له" د. إسماعيل سالم فرحات/أ. سليمان محمد قرقد	**192-166**
المستشرقون وموثوقية النص القرآني ريجيس بلاشير في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره) أنموذجاً د. سوف أبو القاسم الرحيبي/أ. علي يوسف خليفة لقع	**213-193**
الساكنة والسكن في عمالة وهران أثناء الاحتلال الفرنسي (1870–1939) د. بختاوي خديجة	**240-214**
سياسة الدولة العباسية مع الإمارة الأموية في الأندلس (138 هـ–232 هـ / 755 م–846م) د. امبارك محمد فرج	**261-241**

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
مستوى الأخلاقيات الطبية المهنية لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة الامتياز بالكليات الطبية بجامعة سرت د. عبد الحكيم سعد غيث/أ. نزهة أغنيوة الصغير/ أ. مفتاح علي مفتاح	281-262
الإعلام والتنمية التأثير والتأثر والأدوار المتبادلة د. المبروك محمد أبو القاسم/ د. أحمد عمر جبريل	308-282
دراسة تحليلية لبعض الظواهر الأسلوبية في قصيدة " وقفٌ عليها الحبُ" للشاعر الليبي الراحل د. خليفة محمد التليسي د. محمد أبوشعالة صالح/ أ. إبراهيم الصديق احرير	331-309
توجيه علل البناء والحذف عند الهرْميّ في كتابه: المحرر في النحو د. عبد الله راجحي محمد غانم/ د. يوسف حسن حسن العجيلي	366-332
الصورة الذهنية للهجرة والمهاجرين غير الشرعيين بالمجتمع الليبي دراسة وصفية بالجنوب الليبي. د. يوسف محمد أبوالقاسم الصيد/ د. منيرة محمد فرج التويب	394-367
الرّحلات العلميّة الأندلسيّة إلى مصر (ما بين القرنين الثّالث والخامس الهجريّين) أ. صالح الفيتوري امهلهل/ أ. محمد محمد المسعودي	415-395
دوافع وأثار الاستهلاك التفاخري: "رؤية سوسيولوجية " دراسة تطبيقية على عينة من الأسر بمدينة طبرق د. محمد شعيب محمد عقوب	443-416
التحليل الجغرافي لأثر العوامل الجغرافية على نشأة وتشغيل ميناء سرت التجاري د. حسين مسعود أبومدينة	471-444
الأسس العامة لفلسفة هوبز السياسية (دراسة تحليلية) أ.نعيمة أبو القاسم الجابري	493-472
الضغوط النفسية لدى أولياء أُمور أطفال اضطراب طيف التوحد (أطفال اضطراب طيف التوحد بمركز فزان نموذجا) د. نادية علي المهدي عبدالنبي	520-494
Enhancing Libyan EFL Undergraduate Students' Awareness of Mobile Applications for Learning English in the English Department at Sirte University Sumaia.O.Alzarga/ Mabroka.M.Bleed/ Telees.A.Rajab	546-521

الافتتاحية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين عليه نتوكل وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تستمر معركة الفكر والوعي التي يخوضها فرسان الكلمة، لأجل الوصول إلى أعمال علمية قيّمة، تُميط اللثام عن جهل، فترسم طريقاً وتُنيرُ درباً، فالبحث عن الحقيقة العلمية ليست بالأمر الهيّن، يخوض فيها الكاتب صراعاً فكرياً قاسياً تكون نتائجه عملاً علمياً يمكّنه من امتلاك زمام المعرفة، إلا أن ذلك الجهد يظل صامتاً ما لم يجد طريقه إلى النشر.

مجلة أبحاث تسير بخطى ثابتة مستمرة في إرساء ثوابت النشر العلمي المحكّم، وتساهم بعناية في في إظهار تلك الأعمال، حيث شمل هذا العدد واحد وعشرون بحثاً في رؤى متعددة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تضمنت قيماً علمية عالية، حتماً سيكون لها دوراً فاعلاً في خلق مجتمع المعرفة وستساهم في سمو المجتمع وتبوؤه مكانة علمية متقدمة.

خلال هذا العدد أيضاً سنستمر في تضمين شهادات معامل التأثير العربي Arcif التي تحصّلت عليها مجلة أبحاث خلال الأعوام 2020/2019/2018م، ويأتي هذا التضمين دعماً لأولئك البحّاث الذين اختاروا مشكورين نشر أعمالهم العلمية والفكرية عبر مجلة أبحاث.

سنستمر في قبول ملاحظاتكم وآراءكم أيضاً والعمل بها؛ قصد الرفع من الفاعلية المحلية، والإقليمية، والدولية للمجلة، وتحسين جودة الآداء، مجددين شكرنا لكل البحّاث الذين اختاروا مجلة أبحاث لنشر إنتاجهم الفكري. وإلى كل المحكّمين الذين تكبّدوا عناء تقييم تلك البحوث.

كما أود أنْ أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان للسّادة أعضاء هيئة التحرير وللسّادة أعضاء الهيئة الاستشارية، ولفريق التدقيق اللغوي بالمجلة والسّادة بمركز التوثيق والمعلومات، لجهودهم الحثيثة في دعم الانتاج المعرفي عبر تجويد العمل بمجلة أبحاث.

السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

رئيس هيئة التحرير

01 سبتمبر 2021م

التاريخ: 2018-12-27

الرقم: L18/0244 IF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة سرت / دولة ليبيا

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و تهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر قاعدة البيانات العربية الرقمية " **معرفة** " للمحتوى العلمي إعلامكم بأنها قد أطلقت **معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " **Arab Citation & Impact Factor**. في 16 ديسمبر 2018، في عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية.

وكما هو معلوم أن معامل التأثير لمجلة علمية (أكاديمية) أو بحثية، هو مقياس يستخدم للإشارة للأهمية النسبية للمجلات العلمية المحكمة و تأثيرها ضمن مجال حقلها، و يعكس مدى ارتباط الأبحاث الجديدة بالأبحاث التي نشرت سابقاً في تلك المجلة، والاستشهاد بها ضمن فترة زمنية معينة.

ومن الجدير بالذكر بأن قاعدة "**معرفة**" قامت بالعمل على جمع ودراسة بيانات ما يزيد عن **4000** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، منشورة باللغة العربية، أو الإنكليزية أو الفرنسية أو متعددة اللغات، والصادرة عن أكثر من **1400** هيئة علمية أو بحثية في **20** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات) . ونجح منها **362** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن معايير معامل التأثير و الاستشهاد العربي " **ارسيف Arcif** " في تقرير **عام 2018**.

وبهذا الخصوص يسر قاعدة بيانات "**معرفة**" إعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة سرت ، قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ما يزيد عن (31 معياراً)، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل تأثير " **ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2018 **(لم نرصد أية استشهادات)**، على أمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير 2019

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير و الاستشهاد العربي

" ارسيف Arcif"

التاريخ: 2019-10-13

الرقم: L19/475 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة سرت، كلية الآداب / ليبيا

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه **قد أطلق تقريره السنوي الرابع** للمجلات للعام ٢٠١٩، خلال الملتقى العلمي "**مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمي في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي**" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٩.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة ،جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل " **ارسيف Arcif** " قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن (٤٣٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (٤٩٩) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠١٩** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن مجلة أبحاث الصادرة عن جامعة سرت، كلية الآداب، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ٣١ معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:
http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة ٢٠١٩ **(لم نرصد أية استشهادات)**، و صنفت في تخصصها ضمن الفئة (الرابعة Q4).

و نأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام ٢٠٢٠.

و بإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

معامل التأثير والاستشهاد العربي Arcif Arab Citation & Impact Factor

التاريخ: 2020-10-24

الرقم: L20/310 ARCIF

المحترم سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث
جامعة سرت، كلية الآداب، سرت/ ليبيا
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة سرت، كلية الآداب، ليبيا قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل** "**ارسيف Arcif**" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif**" لمجلتكم لسنة 2020 **(0.037)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثانية Q2) وهي الفئة الوسطى المرتفعة.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
"ارسيف Arcif"

مبادئ دعوة الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما تقررها سورة الأنبياء دراسة موضوعية

أ. م. د. حسن ناصر أحمد سرار
كلية التربية/جامعة حجة/اليمن
Dr.Hassan201346@gmail.com

أ. م. د. أحمد محمد قاسم مذكور
كلية التربية/ بجامعة الحديدة/اليمن
dr.mathkor@hotmail.com

الملخّص:

يتناول البحث موضوع مبادئ الدعوة لدى نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – كما تقررها سورة الأنبياء، ويهدف إلى إبراز مبادئ الدعوة لدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تلك السورة، لتكون منارة يُهتدى بها الدعاة إلى الله في درب الدعوة، كما يهدف البحث إلى تصحيح مسار الدعوة، ومكافحة الأفكار المغلوطة التي انتشرت تحت مظلتها.

وقد قُسِّم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

كما سلك الباحثان في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب المنهج الاستنباطي، وقد تناول البحث التعريفات والمفاهيم الواردة في البحث، إضافة إلى الأدلة الشرعية على أهمية الدعوة، ومبادئ الدعوة في سورة الأنبياء.

وقد خرج الباحثان بعدد من النتائج، من أهمها:

1/ إنَّ المرجعية للدعوة إلى الله هو الوحي الذي أنزله الله.

3/ بلغت عدد مبادئ الدعوة إلى الله في سورة الأنبياء أحد عشر مبدأ.

الكلمات المفتاحية: مفاهيم، مبادئ، الدعوة.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين **وبعد:**

اختلطت مفاهيم الدعوة ومقاصدها لدى البعض ممن تصدروا هذا المقام السامي، فمنهم من اهتم بالجزئيات على حساب الكليات، ومنهم من تحول إلى وصيّ للدين يفرض على الناس فهمه، وكيفية تطبيق تعاليمه تارةً بالقوة، وتارةً بالجرح والتحريض، وذهب البعض منهم إلى الغلو في دعوته وكفر من خالفه، أو من رأى في سلوكه شططاً، بل وقد تحول مجموعة من هؤلاء من مرحلة التكفير إلى مرحلة التفجير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1/ تعتبر هذه المرحلة التي تعيشها الأمة هي الأخطر في تاريخها، وأزمتها الكبرى في الفهم السليم لمقاصد الدين والدعوة إلى الإيمان وأخلاقيات الإسلام، عملاً وسلوكاً، وقدوةً وأنموذجاً، لذلك نعيش حالة تراجع سلبي مُخيف يحتاج إلى العودة إلى مبادئ الدعوة الصحيحة.

2/ انتشار الأفكار التكفيرية والمنحرفة، تستدعي استرجاع واستذكار المبادئ العامة للدعوة الإسلامية من مصدرها الأساس – القرآن الكريم – ومن أنموذجها العملي حبيبنا وقدوتنا الداعي الأول لهذا الدين محمد رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –.

ولذا فإن البحث الموسوم بـ: (مبادئ دعوة الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما تقررها سورة الأنبياء "دراسة موضوعية") يأتي إسهاماً في تصحيح المسار.

الدراسات السابقة:

لم نقف على دراسة خاصة لمبادئ دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال سورة الأنبياء.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: واحتوت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة.

التمهيد، وفيه: تعريف المبادئ، وتعريف الدعوة، والتعريف بالسورة، والمناسبات في السورة ووحدتها الموضوعية.

المبحث الأول: الأدلة الشرعية على أهمية الدعوة إلى الله وحكمها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة الشرعية على أهمية الدعوة

المطلب الثاني: أقوال العلماء في حكم الدعوة

المبحث الثاني: مبادئ الدعوة إلى الله في سورة الأنبياء، وفيه أحد عشر مطلبا:

المطلب الأول: مبدأ رحمة للعالمين.

المطلب الثاني: البلاغ والإنذار للناس جميعاً.

المطلب الثالث: مرجعية الوحي الإلهي.

المطلب الرابع: الاقتفاء والاقتداء والاهتداء.

المطلب الخامس: الصبر سبيل الدعاة في مواجهة الإنكار والسخرية والاستهزاء.

المطلب السادس: (وجادلهم بالتي هي أحسن).

المطلب السابع: الخوف والخشية والأخبات والإنابة.

المطلب الثامن: الرجاء وحسن الظن.

المطلب التاسع: استحضار سنن النجاة والهلاك للأمم السابقة أثناء مسيرة الدعوة.

المطلب العاشر: توجيه نظر المدعوين للتأمل في ملكوت الله سبحانه.

المطلب الحادي عشر: الدعوة إلى الكليات يغني عن الجدل في الجزئيات.

سائلان الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد ويتقبله.

والحمد لله رب العالمين.

الباحثان

تمهيد

- **تعريف المبادئ:**

المبادئ لغة: جمع مبدأ، والمبدأ مأخوذ من البدا، والبدا والابتداء والمبتدأ واحد.

قال الفيروزآبادي[1]: "(بدأ) به ابتداءً كأبداه وابتدأه، وبادي بدى، وبادى بداءٍ: أي أول كل شيء.

وقال ابن منظور[2]: "(بدأ) في أسماء الله المبدئ، هو الذي أنشأ الأشياء، واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال"[3].

وفي الحديث "بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً"[4].

أما في الاصطلاح: هي القانون أو القاعدة التي يجب أن تكون، أو عادةً هي التي ينبغي أن تكون[5].

- **تعريف الدعوة**

في اللغة هي: من الدعاء، والدعاء والنداء: الرغبة إلى الله تعالى، "دعا دعاءً ودعوة، ولهم الدعوة على غيرهم أي يبدأ لهم في الدعاء، وتداعوا عليه: تجمعوا عليه، والنبي – صلى الله عليه وسلم – داعي الله، ويطلق على المؤذن"[6].

وقال الرازي[7] "دعاه: صاح به، واستدعاه، ودعوت الله له وعليه، وأدعوه دعاءً، الدعوة: المرة الواحدة، والدعاء أيضاً واحد الأدعية"[8].

وجاء في المعجم الوسيط: الداعية هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة فيقال هو داعية، ويقال: دعا بدعوة الإسلام[9].

والدعوة اصطلاحاً: عرفها الدكتور عبدالكريم زيدان بقوله: هي الدعوة إلى دينه، وهو الإسلام، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: 19] الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – من ربه سبحانه وتعالى"[10].

- **التعريف بالسورة**

سورة الأنبياء هي السورة الواحدة والعشرون في ترتيب المصحف، والتاسعة والستون باعتبار النزول، نزلت قبل سورة (المؤمنون)، وبعد سورة (إبراهيم)، وهي سورة مكية[11]، وعدد آياتها: (111) آية سميت بسورة الأنبياء لكثرة ورود ذكر الأنبياء فيها، وهم: (آدم، نوح، إدريس، إبراهيم،

لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، أيوب، يونس، ذو الكفل، موسى، هارون، داوود، سليمان، زكريا، عيسى، يحيى، وخاتم الأنبياء محمد صلوات ربي وسلامه عليهم جميعاً).

"وقد ذكرت سورة الأنبياء أسماء ستة عشر نبياً[12] والسيدة مريم، ولم يأت في سورة مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام، فقد ذكرت فيها ثمانية عشر نبياً... فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام، فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء، وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم، فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية"[13].

- **المناسبات في السورة ووحدتها الموضوعية**

رجح بعض أهل العلم أن ترتيب السور كان توقيفياً ولم يكن توفيقياً[14]، لذلك نجد التنسيق الرباني العجيب في ترتيب المصحف الكريم، وكذلك هو في ترتيب آيات السورة الواحدة الذي نتج عنه وحدة موضوعية رئيسة لكل سورة.

والمتأمل في سورة الأنبياء بداية ونهاية يجد الترابط بين ما قبلها وما بعدها، فسورة طه انتهت بقوله سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۝١٣٤ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ۝١٣٥ ﴾ طه [134، 135]

ولنلاحظ هذا التناسب والتناسق بين السورتين، فسورة طه تنهي الحديث عن أمنيات المعذبين في الآخرة بأنه لولا جاءتهم الرسل، فيما كانت سورة الأنبياء ثرية بالحديث عن الرسل وما لاقوه من صدِّ الذين كفروا بدعوتهم.

وسورة طه تتحدث في خاتمتها عن الذل والخزي في يوم الحساب، وعن وعد الله للجميع بالعلم اليقيني في يوم الحساب، ومصير كل الأقوام والأمم، فيما بدأت سورة الأنبياء لتعلمهم بالعلم اليقيني أن يوم الحساب اقترب وهم في غفلة عنه.

ومثل هذا التناسق نجده في نهاية سورة الأنبياء وبداية سورة الحج في قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ۝١٠٩ ﴾ إلى قوله تعالى: إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ۝١١٠ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ

وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء [109-112]

وتبدأ سور الحج بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ ﴾ الحج [1، 2]

تناسب بين السورتين في الحديث عن اليوم الآخر أقريب هو أم بعيد، وعن يوم الحكم بين الناس في (سورة الأنبياء) الذي سمي بيوم الزلزلة في (سورة الحج)، وهكذا.

أما الوحدة الموضوعية للسورة فتتجلى في الأمور المتعلقة بالإيمان بالله، واقتراب اليوم الآخر الذي سيحكم الله فيه بين العباد، يقول سبحانه في أول السورة قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنبياء [1] ويختهما بقوله:قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء [112]

وإن دليل الناس لهذا الإيمان هم الأنبياء والرسل الذين ورد ذكرهم في السورة، بل وسميت السورة باسمهم، فسبحان الله العظيم الذي أحكم آياته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الأدلة الشرعية على أهمية الدعوة إلى الله وحكمها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة الشرعية على أهمية الدعوة ووجوبها

– أولاً: الأدلة من القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات الدالة على وجوب الدعوة وأهميتها إلى الله نذكر منها:

1) قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران [104]

2) قوله سبحانه وتعالى: ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ المائدة [67]

3) قوله سبحانه وتعالى﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل [125]

4) قوله سبحانه وتعالى ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ يوسف [108]

5) قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩ ﴾ الأحزاب [39]

6) قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ الأحزاب [45، 46]

جميع الآيات السابقة تؤكد على أهمية الدعوة ومشروعيتها، والمتأمل في الدليل الأول يلاحظ أن الآية ابتدأت بلام الأمر: (ولتكن)، وفي هذا دليل واضح على وجوب الدعوة إلى الله تعالى، كونها طريق الفلاح، وهو الذي أشار إليه الآية في آخرها.

لتأتي الآيتان الثانية والثالثة موجهة الأمر الإلهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ، وبصيغة صريحة، مع التحذير من التساهل في ذلك، مع رسم منهج الدعوة وأسلوبها الصحيح المتمثل في الحكمة والموعظة الحسنة.

أما الآيات الثلاث الأخيرة فقد عرضت فضل الدعوة إلى الله تعالى، وشرف أهلها.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

دلت السنة النبوية على الدعوة إلى الله تعالى، وبينت فضلها وأرشدت الأمة إلى القيام بها، ومن ذلك:

1- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجور مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً))[15].

2- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله))[16].

3- عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال للإمام علي – كرم الله وجهه –: ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم))[17][18].

4- عن أبي رقية تميم بن أوس الداري – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((الدين النصيحة) قلنا لمن؟ قال: ((لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم))[19].

قال الإمام النووي[20]: "النصيحة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، ويقال (الحديث) من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يُستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة"[21].

المطلب الثاني: أقوال العلماء في حكم الدعوة

اتفق العلماء على وجوب الدعوة إلى الله تعالى، واختلفوا في نوع الوجوب، هل هو فرض عين أو فرض كفاية؟

فمن قال بالفرض العيني استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ آل عمران [104]، وذهبوا إلى أن لفظ من في قوله (منكم) هي للبيان والتبيين وليست للتبعيض، فتفيد هذه الآية عندهم توجيه الخطاب بالدعوة إلى جميع المكلفين، فتكون الدعوة واجبة على كل مسلم بقدر استطاعته[22].

قال الرازي: "إذا ثبت هذا فنقول معنى هذه الآية كونوا أمةً دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر"[23].

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران [110]، فجعلت الآية الدعوة إلى الله سمة عامة من سمات الأمة المسلمة، فتكون واجبة عليهم جميعاً، حيث إن الانتماء لهذه الأمة واجب عين، فيكون الاتصاف بتلك الصفات واجباً عينياً أيضاً، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[24].

كما استدلوا بحديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[25].

أما الفريق الثاني القائل بالفرض الكفائي فقد استدلوا بقوله تعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران [104].

وهم يرون أن (من) في قوله تعالى (منكم) للتبعيض، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية[26].

كما استدلوا بقوله تعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران [110]

يقول ابن العربي[27] في تفسير الآية: "دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية"[28].

ويمكن الجمع بين القولين بأن وجوب الدعوة إلى الله عيناً على طائفة متخصصة من العلماء ومن أوقفوا حياتهم ووظيفتهم عليها، لا ينفي ولا يعفي هذا الوجوب بقية الأمة إعانتهم ومساعدتهم بما يستطيعون.

فالدعوة إلى الله كالجهاد، وغسل الموتى، وتكفينهم، والصلاة عليهم، ودفنهم فهذه الأعمال وإن كانت فرض كفاية إلا أنها قد تكون عيناً على من كان قادراً على فعلها، خاصة إذا لم يكن حاضراً للقيام بها إلا هم.

المبحث الثاني: مبادئ الدعوة إلى الله في سورة الأنبياء، وفيه أحد عشر مطلبا

المطلب الأول: مبدأ رحمة للعالمين

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء [107]، وهو أهم مبدأ قامت عليه رسالة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – قررته السورة في آية من آياتها، وتخلق به النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى اشتهر به بين المسلمين والمشركين، حيث وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ التوبة [128]، كما كانت رحمته شاملة للجميع وقد أكدها بقوله – صلى الله عليه وسلم – (إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة)[29].

والآية الكريمة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء [107] شملت في حروفها القليلة الحديث عن الرسول، ومرسله، والمرسل إليهم، والرسالة، والصفة الأعظم للرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله تعالى (رحمة) حيث جاءت بصيغة التنكير للتعظيم، وجاءت منصوبة بالفتح على أنه حال، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – رسالته رحمةً ووجوده رحمة، والمرسل إليه رحمة، وسائر حياته رحمة، فصارت الرحمة خلقه وأحاطت الرحمة سائر شريعته؛ "ولهذا خصّ الله محمداً – صلى الله عليه وسلم – في هذه السورة بوصف الرحمة، ولم يصف به غيره من الأنبياء، وكذلك في القرآن كله، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ التوبة [128]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ آل عمران [159]، إي برحمة جبلك عليها وفطرك بها فكنت بهم ليناً، وفي حديث

مسلم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لما شُجَّ وجه يوم احد شق ذلك على أصحابه، فقالوا لو دعوت عليهم، فقال : ((إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة))[30].

وكان – صلى الله عليه وسلم – يشفق على خصومه مع إيذائهم له، فقد رموه بالحجارة حتى أدموا قدميه، ومع ذلك نظر إليهم بقلب رحيم راجياً من الله أن يعودوا إلى رشدهم، أو أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت للنبي – صلى الله عليه وسلم –: هل أتى علينا يوم أشد من يوم أحد؟ قال: ((لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[31] فرفعت فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: يا محمد: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[32] فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً))[33].

يقول سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء [107] "لقد أرسل الله رسوله رحمة للناس كافة ليأخذ بأيديهم إلى الهدى، وما يهتدي إلا أولئك المتهيئون المستعدون وإن كانت الرحمة تتحقق للمؤمنين ولغير المؤمنين"[34].

والرحمة مبدأ عام للدعوة إلى الله فإذا كان ذلك هو منهج نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – في دعوته مع الجميع، فحريّ بالدعاة التخلق بهذا المبدأ المهم، يقول عبدالكريم زيدان: "إن الداعي لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على من حوله، وأن يريد لهم الخير والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار، وفوزهم برضوان الله، أنه يحب لهم ما يحب لنفسه، وأعظم ما يجب لنفسه الإيمان والهدى، فهو يحب ذلك لهم أيضاً"[35].

ويقول البوطي في الآية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ **[الأنبياء: 107]** "يجب ألا تنبعث أعمال الدعوة الإسلامية إلا من شعور عامر بالشفقة والرحمة لعباد الله جميعاً، فعلى

من جند نفسه داعياً إلى الله – عز وجل – أن يجعل من قلبه وعاءً يفيض بالرحمة لعباد الله كلهم على اختلاف نحلهم، ومللهم، ومشاربهم، واتجاهاتهم"[36].

فإذا استطاع الداعية أن يتمثل مبدأ الرحمة الذي من أجله ابتعث الله نبيه محمداً وأرسله للعالمين في هذا القول الصحيح الصريح: [إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ][37] حينها يتيقن أنه داعية لله وليس لنفسه ودنياه حظ منها.

المطلب الثاني: البلاغ والإنذار للناس جميعاً

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنبياء [45]

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الأنبياء [106].

ففي الآية الأولى يقول ابن عاشور: "أمر الله رسوله أن يخاطبهم بتعريف كنه دعوته، وهي قصره على الإنذار بما سيحل بهم في الدنيا والآخر إنذاراً"[38].

ويقول السعدي فيها: "أي قل يا محمد للناس كلهم (إنما أنذركم بالوحي) أي: إنما أنا رسول لا آتيكم بشيء من عندي، ولا عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك، وإنما أنذركم بما أوحاه الله إليّ فإن استجبتم فقد استجبتم لله، وسيثيبكم على ذلك، وإن أعرضتم وعارضتم فليس بيدي من الأمر شيء، وإنما الأمر لله، والتقدير كله لله"[39].

إن الأمر الإلهي الذي أمر به نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – بأن ينذر قومه بالوحي، أمر ترتعش له الأجساد وتستجيب له القلوب السليمة ليكون مبدأً ثابتًا من مبادئ دعوة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –، يتوارثه عنه الدعاة.

ثم تأتي آية البلاغ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الأنبياء [106]. لتبيين هذا المبدأ أكثر وليبق مبدأ الإنذار والبلاغ راسخاً في الأمة عموماً والدعاة خصوصاً، إنذاراً بالحق لإظهاره، وبلاغاً للوصول إلى الغاية يتبلغون به في الوصول إلى ربهم، وإلى دار كرامته، فيوصلهم إلى أجلّ المطالب، وأفضل الرغائب.

وليس للعابدين الذين هم أشرف الخلق وراءه غاية؛ لأنه الكفيل بمعرفة ربهم بأسمائه وصفاته وأفعاله، وبالإخبار بالغيوب الصادقة وبالدعوة لحقائق الإيمان، وشواهد الإيقان المبين، للمأمورات كلها، والمنهيات جميعاً، المعرف بعيوب النفس والعمل، والطرق التي ينبغي سلوكها في دقيق الدين وجليله، والتحذير من طرق الشيطان وبيان مداخله على الإنسان[40].

ومهمة البلاغ مهمة عظيمة، نجح في القيام بها نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فبلغ الرسالة، وحث أصحابه وأتباعه وأمته للقيام بهذه المهمة العظيمة، فقال ((بلغوا عني ولو آية))[41].

وإذا كان الأمر في قوله (بلغوا) يقتضي التكليف، ففي قوله (عني) يقتضي التشريف "وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكر فضله ولا يُجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيّات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات.

فحقيق على من أقيم في هذا المنصب أن يُعدَّ له عدته، وأن يتأهب له أهبته، وأن يعلم قدر المقام الذي أُقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج عن قول الحق والصدع به"[42].

المطلب الثالث: مرجعية الوحي الإلهي

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ الأنبياء [7]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠ ﴾ الأنبياء [10]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٤ ﴾ الأنبياء [24]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ الأنبياء [25]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۖ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ٤٥ ﴾ الأنبياء [45]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠ ﴾ الأنبياء [50]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء [108]

آيات كثر وردت في السورة لتؤكد للداعية الأول نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وللدعاة من بعده أن المرجعية للدعوة إلى الله هو الوحي الذي أنزله الله، ليجعل القرآن الكريم دستوراً وقانوناً للدعاة، ومبدأ أساسياً منه يبدأون وإليه يرجعون، فلا مجال للأهواء، ولا للاجتهادات، ولا للإفراط ولا للتفريط، ولا للعنف ولا للإرهاب، ولا لفتاوى التكفير ولا لوسائل التفجير.

إنه وحي السماء الذي أرسله الله للرسل، فكان لهم ولمن خلفهم نبراساً للحياة ومنارةً هم به يهتدون، يدعون الناس إلى دينه القويم.

إن القرآن الكريم الذي كان به ذكر العرب ومجدهم حين حملوا رسالته فشرقوا بها وغربوا، فلم يكن لهم قبله ذكر، ولم يكن معهم ما يعطونه للبشرية فتعرفه لهم وتذكرهم به، ولقد ظلت البشرية تذكرهم وترفعهم طالما استمسكوا بهذا الكتاب، وقادوا به البشرية قروناً طويلة، فسعدوا وسعدت بما معهم من ذلك الكتاب.

وما يملك العرب من زاد يقدمونه للبشرية سوى هذا الزاد، وما يملكونه من فكرة يقدمونها للإنسانية سوى هذه الفكرة... لقد كانت رحمة بهم أن ينزل الله لهم هذا القرآن[43].

وكما أن القرآن كان مرجعية نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه فكذلك يجب أن يكون للدعاة من بعده، فهو الذكر المبارك الذي لا يستغني عنه داعية إلى الله " لما اشتمل عليه من أفنان الكلام، والحكمة، والشريعة، واللطائف البلاغية... وبذلك اهتدت به أمم كثيرة في جميع الأزمان، وانتفع به من آمنوا به[44].

ونلحظ في الآيات الآنفة الذكر أن صيغة حصر الوحي للرسل وللنبي – صلى الله عليه وسلم – يعود إلى الله فقط ليؤكد هذه المرجعية وحتى تكون الدعوة إلى الله حصراً معتمدةً في سيرها وهدفها ووسائلها وأساليبها وحي السماء.

المطلب الرابع: الاقتفاء والاقتداء والاهتداء

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأنبياء [3]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ الأنبياء [7]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﴾ الأنبياء [8]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ الأنبياء [25]

وقال سبحانه وتعالى:قَالَتَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤ ﴾ الأنبياء [34]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣ ﴾ الأنبياء [73]

وقال سبحانه وتعالى:قَالَتَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ ﴾ الأنبياء [105]

سلسلة مباركة، باركها الله بوحيه ورسالته، فجعل من الأنبياء والرسل ثم ورثتهم من العلماء والدعاة يقتفون أثر بعضهم ويقتدون بسابقيهم ويهتدون بهداهم.

هذه السورة العظيمة بآياتها الحكيمة جعلت الدين واحد، والرسالة السماوية تترا وتتواصل لتختم وتتم وتستكمل بسيد الخلق أجمعين نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –.

مبدأ يجعل الدعاة يحملون هذا الشرف العظيم على عواتقهم، فتسهل عليهم أعباء حمل دعوة ربهم.

والآيات القرآنية حينما ثبتت في ثناياها بشرية الأنبياء والرسل إنما لتعطي الدعاة إلى الله حافزاً إضافياً في النهوض بواجبات دعوتهم إلى الإسلام، فالرسل والأنبياء كانوا بشراً مثلهم، ولا غرابة أن ينجحوا في مهامهم إذا اقتفوا آثارهم، واقتدوا بأعمالهم، واهتدوا بهداهم.

"فقد اقتضت حكمة الله أن يكون الرسل من البشر، يتلقون الوحي فيدعون به الناس، وما كان الرسل من قبل إلا رجالاً ذوي أجساد، وما جعل الله لهم أجساداً ثم جعلهم لا يأكلون الطعام.

فأكل الطعام من المقتضيات الجسدية والجسدية من مقتضيات البشرية وهم بحكم أنهم بشر مخلوقون لم يكونوا خالدين... ولو كان الرسل من غير البشر لا يأكلون الطعام، ولا يمشون في الأسواق، ولا يعاشرون النساء، ولا تعتلج في صدورهم عواطف البشر وانفعالاتهم؛ لما كانت هناك وشيجة بينهم وبين الناس، فلا هم يحسون دوافع البشرية التي تحركهم، ولا البشر يتأسون بهم ويقتدون.

وأيما داعية لا يحس مشاعر الذين يدعونهم، ولا يحسون مشاعره، فإنه يقف على هامش حياتهم، لا يتجاوب معهم، ولا يتجاوبون معه.

وأيما داعية لا يصـــــدق فعله قوله، فإن كلماته تقف على أبواب الأذان لا تتعداها إلى القلوب...

لذلك اقتضت سنة الله في اجتباء الرسل من البشر، وأجرت عليهم كل ما يجري على البشر من ولادة وموت، ومن عواطف وانفعالات، ومن آلام وآمال، ومن أكل الطعام ومعاشرة النساء، وجعلت أكبر الرسل وأكملهم وخاتمهم وصاحب الرسالة الباقية فيهم، أكمل نموذج لحياة الإنسان على الأرض بكل ما فيها من دوافع وتجارب وعمل وحياة[45].

ومن تمام الكمال لهذا المبدأ فقد أورد الله سبحانه وتعالى في هذه السورة ذكر عددٍ كبير من الأنبياء والرسل، وسرد قصصهم والدروس المستفادة منها للدعاة، ليستنهضوا هممهم، ويأخذوا منها العبر، فيزداد منسوب نشاطهم، ويتحلون بالصبر على الابتلاءات التي ستواجههم.

فنرى الحكمة في المواجهة بين الحق والباطل والصبر على الأذى في قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام، مروراً بالإنكار لجرم خالف الشرع والفطرة في قصة نبي الله لوط – عليه السلام –، ثم الصبر والثبات والاستمرار والتضرع في قصة نبي الله نوح – عليه السلام –، إلى الفهم والتفهم للأمور المشكلة مع نبي الله داود وسليمان – عليهما السلام – إلى الصبر على الابتلاء والشكوى إلى الله في أدب جم في قصة نبي الله أيوب – عليه السلام –، إلى درس العودة والاستغفار والتوحيد والتنزيه في قصة نبي الله يونس – عليه السلام –، إلى المناجاة مع الرب سبحانه وتعالى في قصة نبي الله زكريا عليه السلام.

وهكذا يتجول الداعية في ثنايا آيات سورة الأنبياء ليلتقط ثمار مبادئ الدعوى الإسلامية من بساتينها، ويقتدي بسير خاتم الأنبياء والمرسلين وسائر الأنبياء والمرسلين، فيهتدي بهداهم، ويسترشد برشدهم، ويتخلق بأخلاقهم.

المطلب الخامس: الصبر سبيل الدعاة في مواجهة الإنكار والسخرية والاستهزاء

قال سبحانه وتعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾ الأنبياء [3]

قال سبحانه وتعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ الأنبياء [5]

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦﴾ الأنبياء [26]

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ۝٣٦﴾ الأنبياء [36]

قال سبحانه وتعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٤١﴾ الأنبياء [41]

يقول سيد قطب: "وأصحاب الدعوات لا بد أن يحتملوا تكاليفها، وأن يصبروا على التكذيب بها، والإيذاء من أجلها، وتكذيب الصادق الواثق مرير على النفس حقاً، ولكنه بعض تكاليف الرسالة، فلا بد لمن يكلفون حمل الدعوات أن يصبروا ويتحملوا ولا بد أن يثابروا ويثبتوا، ولا بد أن يكرروا الدعوة ويبدأوا فيها ويعيدوا.

إنهم لا يجوز لهم أن ييأسوا عن صلاح النفوس، واستجابة القلوب، مهما واجهوا من إنكار وتكذيب، ومن عتوٍ وجحود... إن الدعوة هي الأصل لا شخص الداعية، وخير له أن يصبر فلا يضيق صدره بما يقولون"[46].

ولهم في رسول الله الأسوة الحسنة فقد عانده قومه، بل رموه بما يجعل الناس ينفرون من دعوته، مرة بأضغاث أحلام، ومرة بشاعر، ومرة بافتراء وكذب، ناهيك عن الاستهزاء والسخرية، والتهكم، وهذه عادة المنكرين الجاحدين مع الرسل، لا بل وحتى مع الله سبحانه وتعالى، والمتأمل في الآيات الآنفة الذكر يلحظ ذلك جلياً[47].

"إذا كانت المشيئة الإلهية اقتضت سنة الشدائد والأذى تجاه أرباب الدعوات، فما هي مهام ومواصفات من يشق هذا الطريق، ويختار أن نسب نفسه من أصحاب الدعوة: إنها سنة الدعوات، وما يصبر على ما فيها من مشقة، ويحافظ في ثنايا الصراع المرير على تقوى الله، فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء، ولا ييأس من رحمة الله ويقطع أمله في نصره وهو يعاني الشدائد، ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء"[48].

كيف وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (والأنبياء والرسل من قبله) يعانون من الأذى والصد لدعوته الشيء الكثير، ولكن مع ذلك كله كان يصبر ويحتسب، وغايته لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله، وعزاؤه اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

والصبر على الدعوة لا يعني صبر الداعي على المدعو فقط، ولكنه يشمل الصبر على النتائج أيضاً أياً كانت إيجابية أم سلبية، وليس عليه من الأمر شيء في نهاية المطاف، لأن الله هو الذي تكفل بتحديد النتائج قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنعام [34] تلك سنتنا يا محمد.. إن هداهم لا يتوقف على أن تأتيهم بآية، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى[49].

المطلب السادس: (وجادلهم بالتي هي أحسن)

قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الأنبياء [4]

وقال سبحانه وتعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنبياء [17]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء [18]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء [22]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنبياء [24]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء [29]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء [30]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء [63]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأنبياء [66]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ الأنبياء [109]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾ الأنبياء [111]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء [112]

"فعلى الداعي دائماً أن يكون كلامه في الجدال والمناقشة بالحسنى، وبالكلام الطيب، والأدب الجم، والتواضع والهدوء، وعدم رفع الصوت، وعدم إغاظة المقابل (المدعو) والاستهزاء به، وكلامه معه على مستواه العالي الرفيع الرقيق اللين المحبوب الخالي من الفظاظة والخشونة، ولكن فيه قوة الإقناع، ووضوح الحق، ومثل هذا يستفاد من قوله تعالى (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)"(50)

فإذا أصرَّ المدعو على باطله، ولجَّ في عناده، وأصبح الكلام معه عبثاً فليقطع الداعي الجدل معه.

ففيها من المحاجاة ما يكفيه من الاستمرار في المجادلة معه، وما أجمل أن يكون منهج الداعية هو المنهج القرآني في التعامل مع أمثال هؤلاء، مستفيداً من المنهج النبوي في ذلك.

المطلب السابع: الخوف والخشية والإخبات والإنابة

قال الله عز وجل: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾ الأنبياء [1]

قال الله عز وجل: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠ ﴾ الأنبياء [20]

قال الله عز وجل: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨ ﴾ الأنبياء [28]

قال الله عز وجل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥ ﴾ الأنبياء [35]

قال الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝٤٩ ﴾ الأنبياء [49]

" الخشية: الخوف من التعظيم، والإشفاق / الخوف مع التوقع والحذر...

والخشية بالغيب: يخشون عذابه وهو غائب عنهم أو هم غائبون عنه، لأنهم في الدنيا، والعذاب في الآخرة"(51).

وأعظم ما يقوي مبدأ الخوف عند الداعية تدبر آيات الوعيد في القرآن الكريم، وآيات الجزاء على الأعمال خيرها وشرها عظيمها وصغيرها (فإذا حصل عنده هذا الإيمان العميق بأثر الذنوب،

ودقة الحساب وتفرد الله بالحكم يوم الحساب، ومجهولية الخاتمة، انبعثت في القلب الخشية من الرب جل جلاله...

إن الداعية المسلم إذا ما استشعر خوف الله، انكف وانزجر عن المخالفات، واندفع إلى ما يقي نفسه من المؤذيات والمؤلمات في الآخرة، وعلى رأس الوقاية تقوى الله، وفي مقدمة تقوى الله الجهاد في سبيل الله، ومنه الدعوة إلى الله، وازداد بخشيته من ربه هدى ورحمة، فالهدى والرحمة للخائف لا للآمن"[52].

ومن مبادئ الدعوة المهمة العناية بالقلب، وتفقده، والاهتمام به فأعمال القلوب إذا صلحت واستوت وأقبلت وأنابت وخافت ووجلت، صلح سائر أعمال الدعاة إلى الله.

وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قدوة للدعاة ولسائر أمته في الإقبال والخوف والخشية من الله وإليه، (فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية)[53].

وحريّ بالداعية إلى الله التمثل بهذا المبدأ حتى ينعكس ذلك على دعوته وسلوكه وأخلاقياته، فيجني ثمار ذلك الفوز في الدنيا والآخرة (عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله)[54].

والدعوة إلى الله يجب أن يلازمها الخشية منه، بل هما صفتان متلازمتان في الدعاة المخلصين، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩ ﴾ الأحزاب [39]

وقد شملت سورة الأنبياء على آيات ترشد إلى ما كان عليه الأنبياء من خوف وخشية وإنابة إلى الله ليقتدي بهم من سار على نهجهم من الدعاة.

قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾ الأنبياء [90]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ ﴾ الأنبياء [83]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء [87]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء [90]

فالخوف من الله من قوارب النجاة للدعاة، فالذي يخاف الله يقذف في قلبه الجرأة والشجاعة والعزة، فلا يجبن، ولا يتهيب، ولا يستحي من الصدع بالحق، والذي يخاف الله ويخشاه يُعد أطهر الناس قلباً، وأزكاهم نفساً، وأدمعهم عيناً، وأسخاهم يداً[55].

ولا شك أن الداعية حين يخلو بربه، ويستعرض بينه وبين نفسه ذنوبه السابقة واللاحقة، ويتذكر جهنم، وأحوالها، والآخرة وأهوالها، ويوازن بين عمله وعمل السابقين الأولين فإن قلبه يخفق، ونفسه ترجف، وعينه تدمع، فيقبل إلى ربه تائباً، منيباً، مستغفراً، ذاكراً، حافظاً لحدود الله، متبعاً لأوامره منتهياً عن نواهيه[56].

المطلب الثامن: الرجاء وحسن الظن

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء [105]

يحلق الداعية بجناحي الخوف والرجاء، وله في خاتم الأنبياء خير مثال واقتداء.

كان – صلى الله عليه وسلم – يبعث الأمل في نفوس الصحابة وهم في أحلك ظلمة، وهكذا يجب على الدعاة، قال ابن اسحاق: "حُدِّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْخَنْدَقِ فَغَلُظَتْ عَلَيَّ صَخْرَةٌ، فَعَطَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنِّي، فَلَمَّا رَآنِي أَضْرِبُ، وَرَأَى شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ، نَزَلَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ يَدِي، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً، فَلَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ يَلْمَعُ تَحْتَ الْمِعْوَلِ، وَأَنْتَ تَضْرِبُ بِهِ؟ فَقَالَ: ((أَوَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟)) فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: ((أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْيَمَنَ،

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ، فَإِنَّ اللهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ))"[57].

هكذا كان منهج رسول الله في رجائه وأمله وتفاؤله مع ما كان يعتلج في نفوس الصحابة من خوف وزلزلت قلوبهم حينها وظنوا بالله الظنون.

المطلب التاسع: استحضار سنن النجاة والهلاك للأمم السابقة أثناء مسيرة الدعوة

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ الأنبياء [105]

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ الأنبياء [6]

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾ الأنبياء[9]

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾ الأنبياء[11]

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ الأنبياء [94، 95]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ الأنبياء [105]

يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾ الأنبياء [11] المعطوفة على الآية ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ الأنبياء [6] وعلى الآية ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾ الأنبياء [9] "ومناسبة موقعها أنه بعد أن أخبر أنه صدق رسله وعده، وهو خبر يفيد ابتداءً بشأن الرسل ونصرهم، وبشأن الذين آمنوا بهم، وفيه تعريض بنصر محمد

– صلى الله عليه وسلم – وذكر هلاك المكذبين له تبعاً لذلك، فأعقب ذلك بذكر إهلاك أمم كثيرة من الظالمين، ووصف ما حل بهم، ليكون ذلك مقصوداً بذاته ابتداءً اهتماماً به ليقرع أسماعهم، فهو تعريض بإنذار المشركين بالانقراض بقاعدة قياس المساواة، وأن الله ينشئ بعدهم أمةً مؤمنة"[58].

واستحضار الدعاة للسنن الإلهية في نجاة الأمم المستقيمة وهلاك الأمم الجاحدة أثناء مسيرتهم الدعوية فيه حصانة للمؤمنين، وترسيخاً لإيمانهم واستشرافاً لوعد ربهم، كما فيه العبرة لغيرهم وإقامة الحجة عليهم، وآيات ذلك في القرآن الكريم ومسيرة خاتم الأنبياء كثيرة[59].

المطلب العاشر: توجيه نظر المدعوين للتأمل في ملكوت الله سبحانه

يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء [30-33]

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنبياء [42-44]

"أي: أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم، وجحدوا الإخلاص له في العبودية ما يدلهم دلالة مشاهدة على أنه الرب المحمود الكريم المعبود، فيشاهدون السماء والأرض فيجدونهما (رتقاً)، هذه ليس فيها سحاب ولا مطر، وهذه هامدة ميتة لا نبات فيها (ففتقناهما) السماء بالمطر، والأرض بالنبات، أليس الذي أوجد في السماء سحاب بعد أن كان الجو صافياً، لا قزعة فيه، وأودع فيه الماء الغزير، ثم ساقه إلى بلد ميت، قد اغبرّت أرجاؤه، وقحط عنه ماؤه، فأمطر فيها فاهتزت وتحركت

وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، مختلف الأنواع، متعدد المنافع، أليس ذلك دليلاً على أنه الحق، وما سواه الباطل، وأنه يحيي الموتى، وأنه الرحمن الرحيم، ولهذا قال: (أفلا يؤمنون) أي: إيماناً صحيحاً.

ومن الأدلة على قدرته، وكماله، ووحدانيته، ورحمته، أنه لما كانت الأرض لا تستقر إلا بالجبال، أرساها بها، وأوتدها لئلا تميد بالعباد، ومن حكمة الله ورحمته أن جعل بين تلك الجبال فجاجاً سبلاً، أي: طرقاً سهلة لعلهم يهتدون بالاستدلال بذلك على وحدانية المنان"[60].

والتفكر في السماوات والأرض وما فيهما من قدرات كونية عجيبة والتأمل في الماء والجبال والفجاج، والتذكير بالليل والنهار والشمس والقمر مدعاةً إلى الإيمان لغير المؤمن وإلى زيادة منسوب الإيمان للمؤمن، وهو ما يسعى إليه الداعي، بل هو الهدف الأسمى له، كما أن الإعراض عن ذلك ينتج عن خسارة في الدنيا وخسران في الآخرة.

"وهنا تذكير لهم بنعمة أخرى مما أنعم به عليهم، وذلك بأن خلق لهم الليل ليسكنوا فيه، والنهار ليتصرفوا فيه في معاشهم، وخلق الشمس والقمر، أي: جعل الشمس آية النهار، والقمر آية الليل، ليعلموا عدد الشهور والحساب"[61].

ويقول الإمام الشوكاني[62] في قوله تعالى (**قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ**) " أي: يحرسكم، ويحفظكم، والكلاءة: الحراسة والحفظ، يقال: كلأه الله كلأ بالكسر: أي حفظه وحرسه.

أي قل يا محمد لأولئك المستهزئين بطريقة التقريع والتوبيخ: من يحرسكم ويحفظكم بالليل والنهار من بأس الرحمن وعذابه، الذي تستحقون حلوله بكم ونزوله عليكم؟

قال الزجاج: معناه من يحفظكم من بأس الرحمن، وقال الفراء: المعنى من يحفظكم مما يريد الرحمن إنزاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة. (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) أي: عن ذكره سبحانه فلا يذكرونه، ولا يخطر ببالهم، بل يعرضون عنه، أو عن القرآن أو عن مواعظ الله، أو عن معرفته"[63].

المطلب الحادي عشر: الدعوة إلى الكليات يغني عن الجدل في الجزئيات

قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾ الأنبياء [1]

وقال تعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء [22]

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء [25]

وقال الله تعالى: ﴿ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء [29]

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء [73]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء [92]

وقال تعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء [108]

المهمة الأساس للداعية هي التأكيد على الإيمان بالله تعالى وتوحيده رباً وإلهاً وأسماءً وصفات، وعلى الإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً، والتأكيد على أركان الإيمان الأخرى قرآناً وملائكةً وبعثاً، وجزاءً وجنةً وناراً، والتأكيد على أركان الإسلام صلاةً وصياماً وزكاةً وحجاً.

فكل ذلك هو الأصل الذي يوجب على الداعية التركيز عليه، فإذا صلح الأساس صلحت بقية الفروع، ولذلك كانت السور المكية وآياتها القرآنية، وبذلك النهج كان النبي – صلى الله عليه وسلم – في مسيرته الدعوية، وليس على الداعية الابتعاد عن هذا النهج الصحيح، لأن البديل لذلك هو الاهتمام بالفروع أو الجزئيات أو ما يشغل الناس من خلافات وشكليات.

الخاتمة:

وبعد التجوال في مباحث ومطالب هذا البحث، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1/ إنَّ على الأمة استشعار أهمية الدعوة إلى الله، وتكليف مجموعة من الدعاة ليقوموا بهذا الواجب

2/ اشتمال سورة الأنبياء على أحد عشر مبدأ من مبادئ الدعوة إلى الله.

3/ إنَّ على الداعية ألا يستهلك وقته في الجدال والمراء مع المخالفين.

4/ أهمية اعتناء الداعية بالجوهر والمظهر، وألا يركز على مظهره مع إهمال جوهره.

5/ أن التشريع الحنيف قعد للدعوة إلى الله قواعد مهمة، وآداب عظيمة، يجب على الداعية الالتزام بها.

6/ أن يجعل الداعية تركيزه على الأسس والأصول وألا ينشغل بالفروع التي لا تتحقق إلا بالالتزام بتلك الأصول.

التوصيات:

يوصي الباحثان بالآتي:

1/ إقامة دورات تدريبية خاصة بالدعاة إلى الله، يتم تدريبهم فيها على أبرز مبادئ وأساليب الدعوة إلى الله.

2/ تخصيص دراسات في مبادئ دعوة الأنبياء إلى الله من خلال القرآن الكريم.

3/ استخدام الأساليب الحديثة في الدعوة إلى الله، والاستفادة منها في الواقع.

4/ إنشاء جهة رسمية تهتم بتأهيل الدعاة إلى الله، وإكسابهم مهارات العرض والإلقاء ليكونوا أكثر تأثيرا في مجتمعاتهم.

هذا ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يرزقنا الإخلاص في ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

(1) – الفيروزآبادي: هو محمد بن يعقوب بن ابراهيم أبو طاهر مجد الدين الشيرازي المشهور بالفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، ولد في شيراز (729هـ)، وانتقل إلى العراق وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم، ثم بلاد الهند، ورحل: إلى مدينة زبيد باليمن فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل فطاب له المقام فسكنها، وتوفي فيها سنة (817هـ).

انظر: الأعلام: خير الدين بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ط1، 2002م، 146/7.

(2) – ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الإمام اللغوي، ولد في مصر، وولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر وتوفي فيها انظر: الأعلام للزركلي، 7 / 108.

(3) – لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان– ط 1، 1989م ، 26/1.

(4) – صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر – كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً (1/ 81) برقم / 387.

(5) – التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط1، 1983، 197/1.

(6) – القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: أنس الشامي وزكريا جابر، دار الحديث، القاهرة – مصر ط 1، 2008م، مادة (دعا)، ص 548.

(7) – الرازي، هو محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي صاحب مختار الصحاح وهو من فقهاء الحنفية، أصله من الري، توفي بعد سنة (266هـ) زار مصر والشام. انظر: الأعلام للزركلي، 55/6.

(8) – مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – ط 1، 1967، مادة: دعا، ص 206.

(9) – ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: حسن علي قطب، ومحمد شوقي أمين، دار الدعوة، اسطنبول – تركيا – 1994م، 287/1.

(10) – أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – ط 9، 2001م، ص5.

(11) – ينظر: الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين، سليمان محمد الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط 1، 1308هـ، 28/3.

(12) – وبالتأمل في السورة فإن العدد المذكور فيها أو المشار إليهم أكثر من ذلك.

(13) – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية – تونس ط 2، 1984م، 17/5.

(14) – ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، 38/1.

(15) صحيح مسلم: باب من سن سنة حسنة، رقم (6980)، 62/8.

(16) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغازي في سبيل الله، رقم (1893)، 41/6.

(17) حُمُر النعم: بضم الحاء والميم: الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، وهي كناية عن خير الدنيا، ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب مستو وآخرون، 1996م – 1417هـ، 276/6.

(18) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت – لبنان – كتاب كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي إلى الإسلام رقم (2724)، 74/2.

(19) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، رقم (205)، 52/1.

(20) النووي: هو الإمام يحيى بن شرف الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا محي الدين، علامة الفقه والحديث، ولد عام 631هـ في نوى من قرى حوران بسوريا، تعلم في دمشق، له مؤلفاته الكثيرة والمشهورة. ينظر: طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، 1407هـ، 153/2.

(21) – شرح صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة الإيمان المنصورة – مصر، 248/1.

(22) – ينظر: تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم): أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: حامد احمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة – مصر – 195/2، 196.

(23) – مفاتيح الغيب المسمى (التفسير الكبير): أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – 1421هـ، 166/8.

(24) – ينظر: الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها: فضل إلهي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان – ط 2، ص 76.

(25) – صحيح مسلم: كتاب الإيمان، رقم (49)، 69/1.

(26) – الكشاف: المسمى (حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – ط 3، 1987، 1/ 396.

(27) – محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، المشهور بـــ أبو بكر العربي قاض، من حفاظ الحديث، ولد في أشبيليا سنة 468هـ، ورحل إلى المشرق، صنف كتبا كثيرةً منها أحكام القرآن. ينظر:

طبقات الحفاظ: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط 1، 1983م، 95/1.

(28) – أحكام القرآن: محمد بن عبدالله أبو بكر العربي، دار الفكر، بيروت – لبنان – ط 1، 1983م، 292/1.

(29) – صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، رقم (99 25)، 4/ 2006.

(30) – التحرير والتنوير 122/17.

(31) – قرن الثعالب: هي بالقرب من منى، وسُمي بقرن الثعالب لكثرة ما كان تأوي إليه الثعالب. ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر – بيروت – لبنان، ط 2، 1955، 4 /332؛ تحقيق المطالب بمكان قرن الثعالب، بقلم : د / عمر بن غرامه العمروي.

(32) – الأخشبان: هما الجبلان المطبقان بمكة، وهما جبل أبي قبيس، والأحمر، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت، 161/8.

(33) – صحيح البخاري: رقم (2992)، 149/2.

(34) – في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط 31، 2002م، 2401/4.

(35) – ينظر: أصول الدعوة، ص356.

(36) – هكذا فلندع إلى الإسلام: محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، دمشق، – سوريا – ط 1، ص35.

(37) – صحيح مسلم: باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، 189/4، رقم: (2284).

(38) – التحرير والتنوير المشهور بتفسير ابن عاشور، 57/17.

(39) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الحديث، القاهرة – مصر – 2002م، ص 564.

(40) – ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 573.

(41) –سنن الترمذي: ابي محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث، بيروت –لبنان – رقم (2669)، 40/5.

(42) – تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن الجوزي، دار الفكر، بيروت – لبنان – ط 1، 1421هـ، ص 145.

(43) – ينظر: في ظلال القرآن، 4/ 2370.

(44) – ينظر: التحرير والتنوير المشهور بتفسير ابن عاشور: 66/17.

(45) – ينظر: في ظلال القرآن، 4/ 2368، 2369.

(46) – في ظلال القرآن، 4/ 2393.

(47) – السنن الإلهية في ظلل القرآن: د / حسن ناصر سرار، (بحث منشور لمجلة الدراسات الاجتماعية – جامعة العلوم والتكنولوجيا المجلد 11، العدد 21، يناير – يونيو 2006م، ص 152، 153.

(48) – ينظر: في ظلال القرآن: 540/1.

(49) – ينظر: المصدر نفسه: 1078/2.

(50) – أصول الدعوة: 478.

(51) – فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق – سوريا – ط 2، 1998، 478/3، 485.

(52) – أصول الدعوة، ص 341.

(53) – صحيح البخاري: رقم (6101)، 8/ 36.

(54) – سنن الترمذي: رقم (1740)، 386/6. ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال هو صحيح الإسناد برقم (2431)، 2/ 92.

(55) – ينظر: قوارب النجاة: فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – ط 15، 1992ص/ 126.

(56) – ينظر: روحانية الداعية: عبدالله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة – مصر – ط 1، 1985م، ص 73.

(57) – السيرة النبوية: محمد بن عبدالملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – 1985م، 2/ 230.

(58) – التحرير والتنوير المشهور بتفسير ابن عاشور: 18/17.

(59) – السنن الإلهية في ظلال القرآن: للباحث، ص 165، 166من مجلة جامعة العلوم.

(60) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 562.

(61) – فتح القدير: 479/39.

(62) – أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نسبة إلى شوكان، إحدى قبائل خولان، التابعة لمحافظة صنعاء – اليمن، اشتغل بالدراسة ثم التدريس ثم التأليف لمئات الكتب في التفسير، والفقه، والفكر والاجتهاد والتراجم، والأدب والشعر وغيرها، وولي القضاء في عهده، توفي عام (1252هـ 1834م)، ودفن بمقبرة خزيمة. انظر الشوكاني وسيد قطب الأبعاد الحضارية: د / حسن ناصر سرار، دار الكتب، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء – اليمن– 2004، ص 28 وما بعدها.

(63) – فتح القدير: 482/3.

18

مجلة أبحاث

ABHAT JOURNAL

مجلة أبحاث
ABHATH JOURNAL
دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت - ليبيا

https/:su.edu.ly/colleges/arts
Abhat@su.edu.ly